وحسب، بل «على الدفاع عن الأوطان وتأسيس حكومة لامركزية واسعة تجمع القلوب النافرة، وتترك لكل قوم تقاليده وعاداته ومنافعه المحلية، وتجعل همّها الأكبر سلامة المُلك»[٤٨]. وركّز مقال آخر على جزيرة العرب لتأخذ دورها في جمع العرب، كما جمعته في الماضي، و«كما ان أمّ القرى كانت مصدر مدينة العرب الاولى، أمس، فستكون منبع مدينتهم المستقبلية؛ وكما نهض العرب بقريش، فيما سلف، فسينهضون بقريش اليوم»[٤٩].

توسّعت بمرور الوقت الانتصارات العسكرية لدول الحلفاء ضد دول الوسط، في مختلف الجبهات والميادين، خصوصاً الجبهة الفلسطينية، حيث تمكّنت القوات البريطانية من دخول مدينة القدس أواخر العام ١٩١٧. ووصفت الجريدة دخول الجنرال اللنبي المدينة بأنه «لا يشبهه دخول أحد من الفاتحين لتلك المدينة في التاريخ، الّا دخول عمر بن الخطاب، الذي كان مرفوقاً بالتسامح الديني»[٥٠].

ترتب على دخول البريطانيين مدينة القدس زيادة نشاط القوات العربية الحليفة للجانب البريطاني ضد الاتراك. وحقّقت هذه القوات انتصارات عسكرية عكستها جريدة الكوكب ضمن بند خاص تقدم على بنود أخرى خصصتها الجريدة لنشر الاخبار العسكرية في مختلف الميادين، وتحليل هذه الانتصارات لابراز بريطانيا على غيرها من الدول الحليفة. وشجّعت هذه الانتصارات الاصوات العربية المطالبة بالاستقلال كما أظهرها مقال بعنوان: «مستقبل سوريا»، جاء فيه: «ان السوري مشتاق» الى تأسيس حكومة يحمل تبعاتها على عاتقه، لأنه لم يذق طعم الاستقلال التامّ، منذ انقراض الدول العربية[٥١]. وأيّدت مقالات أخرى هذا التوجّه، محدّدة شكل الحكومة الملائمة لسوريا. وهي، حسب الجريدة، حكومة حليفة كسويسرا «تعطي لكل منطقة اختصاصات واسعة في ادارتها الداخلية، وترتبط بالمركز في الامور الخارجية العسكرية... وتعتبر كل منطقة ككانتون... ويتألف من مجموعهم الحكومة الحليفة السورية»[٥٢].

مع اقتراب نهاية الحرب العالمية الاولى، أصدرت كل من بريطانيا وفرنسا تصريحاً سياسياً هامّاً موجّهاً الى البلاد المحررة. وكان الهدف الرئيس من نشره بيان دوافع هذه الدول لدخولها الحرب، وسبل تنفيذ الهدف المعلن للجميع. كما ان هذا التصريح كان ضرورياً لتوضيح مستقبل المنطقة العربية السياسي، باعتبارها بلاداً محررة». وقد نصّ على «ان الغرض الذي ترمي اليه فرنسا وبريطانيا العظمى بمواصلتهما، في الشرق، تلك الحرب التي أثارها الطمع الألماني، هو تحرير الشعوب التي طالما ظلمها الترك تحريراً نهائياً، وتأسيس حكومات ومصالح أهلية... وتنفيذاً لهذه النيّات قد وقع العمل لتأسيس حكومات ومصالح أهلية في سوريا والعراق، اللتين أتمّ الحلفاء تحريرهما، وفي البلاد التي يواصلون العمل لتحريرها»[٥٣].

ان مضمون المطالب العربية، كما وردت في المقالات المتعددة، التي نشرتها جريدة الكوكب، ومضمون التصريح البريطاني الفرنسي بخصوص مصير البلاد المحررة، يتعارضان تماماً مع بنود الاتفاقيات السرية التي أبرمتها بريطانيا، في خلال سنوات الحرب العالمية الاولى، سواء مع الجانب العربي، من خلال مراسلات الحسين ـ مكماهون، أو مع فرنسا من خلال اتفاقية سايكس ـ بيكو، أو مع الحركة الصهيونية من خلال وعد بلفور. الّا ان هذا الاعلان السياسي، من جانب كل من بريطانيا وفرنسا، كان ضرورياً لتطمين الجانب العربي للمحافظة على موقفه الداعم للحلفاء في حربهم المتواصلة ضد دول الوسط؛ أو لأن المفهوم البريطاني للاستقلال كان يعني التحرر من الخصوم، أي الاستقلال العربي عن الاتراك. أمّا ماهية الاستقلال ومداه، فأمر لم يوضّح من قبل الجانب البريطاني، وان